

أجرى الحوار: جاسم عباس

«الرعييل الأول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النفط وما بعده، فقاوسا مر الفترتين وذاقوا حلاوتها، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالا ونساء، الى ان حققوا الطموح او بعضا منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، فان قاسما مشتركا يجمعهم هو الحنين الى الايام الخوالي.. «القبس» شاركت عددا من هؤلاء الافاضل والفاضلات في هذه الاستكانة».

# صفحات من الذاكرة

## ابنة البحار وحفيدة المتخصص في ربط الشراع بيبي الفرمن: اللهم أعد إلينا أيام الفرجان



صندوق الزواج

كنت أتعلم بغياب الوالد.. لأن الخروج عيب على البنات

الحاج عباس مضمدم في المستشفى الأمريكي صباحا.. وبعد الظهر يداوي أهل الصحراء أمام منزله



بيبي عباس الفرمن

في مستهل لقائنا مع بيبي عباس حيدر الفرمن قالت: انا ابنة البحار والغواص وحفيدة المتخصص في ربط الشراع بالعارضة التي تسمى «الفرمن»، سمي جدي والدي بهذا الاسم لانهما كانا مسؤولين عن هذه الخشبية المستطيلة على سطح السفينة، يبرز منها جزء خارج مقدمة السفينة، يربط بها حبل الشراع ومتصلة بالدقل الكبير، وهناك فرمن صغير، وهو خشبية يربط بها الشراع ايضا ومتصلة بالدقل الصغير في السفينة، انا ابنة وحفيدة من عرف ان يربط ويوصل قطعة على قطعة باحكام بطول ٤٠ مترا تقريبا، جدي كان يعرف مركز النقل، وكان رحمه الله، يضع خشبية «الرغبة» فوق الفرمن بالمسامير، ويضيف «النباش» على الخشب لاطالته.

وقالت بيبي الفرمن: والدي وجدي وصلا بومبي واليمن ومعهما التمرور ورجعا ومعهما الجنادل والبواري والشاي والقهوة، وكذلك غاصا بالهيرات كلها، كنا نغيبان عن الاهل والدير من ٥ الى ٦ اشهر، ابخرا على يوم نتيان الغانم، ويوم الصقر الى افريقيا، ومع يوم النوخدة خليل سالم الشطي، اخر سفرات والدي البحرية مع ابن عصفور عام ١٩٥٢، وذهب على يوم القطامي وخرما.

### براحة عباس

وتحدثت عن تاريخ ميلادها انه في سنة الهامة عام ١٩٣٤ في براحة في الحي القبلي المشهورة بجيرانها والعبايا وجوس الكبار والاراجيح ايام الاعياد، وعن تلك الذكريات المحببة للنفوس قالت: «براحة عباس» الشهيرة والمعروفة عند اهل الكويت بمن يحمل اسمها الحاج عباس، الذي كان مضمدا في الاميركاني، وبعد العصر يجلس امام بيته يداوي اهل الصحراء ويقدم لهم العلاج والدواء حتى سميت البراحة باسمه لكثرة تردد اسمه وخدماته، واتذكر انه كان عنده لوري (الشاحنة الكبيرة) كان ينقل الاهالي فيها في فصل الربيع الى البر.

ومن معالم فريجنا «اليسرة» طريق صخري على ساحل البحر في عمقه، اتذكرها صخرة لمساء طولها حوالي ٤٠ الى ٥٠ مترا، كان الرجال من براحة عباس يجلسون عليها اثناء الجزر، خاصة في ليالي الصيف المظلمة، وفي النهار النساء يغسلن عليها ملابسهن، ومن معالم براحة عباس انها بالقرب من الوطية موطن قدم احد الصحابة كما قالوا لنا منذ مئات السنين وقالت ام حسين: من جيراننا في البراحة بيت حمد الحميضي الواسع، جزء منه كان يسكنه يعقوب النصراني وهو قسيس، كان يعمل في المستشفى الاميركاني، كان يفرش حوش منزله ويستقبل الجيران ويحكي حكايات عن السيد المسيح (ع)، ومنزل يوسف الحميضي بابه يفتح لجهة اليسرة، ومن الجيران بيت بوشعوب وعلي الجراف وملا حسين التميمي، وعاشور وخورشيد والقطان والدويسان وبيت بو بدر الفوارة، ويعقوب التمامي، وعقاب الخطيب.

### شاوي البراحة

تضيف ام حسين عن شاوي براحة عباس انه العم «مزيد» ويساعده ولده «شداد» وجاخوره في سكتنا، يجمع الاغنام في الصباح يقودها الى خارج الدروازة، ويعود بها عند الغروب، وكان شاوينا «مزيد» يتقاضى روية واحدة من الرأس الواحد، واذا لاحظ التمس اعلى احدى السخلات يتقاضى بدل «كراعة» روية او رويتين، واذا ولدت الماعز في الصحراء فانه يأخذ «علاوة ولد»، وكان مزيد يملك ذكورة قوية وغربية ولديه معرفة بجميع الاغنام واصحابها.

### التلاحم والتعاون

تحدثت عن براحة عباس فقالت لها قصص بالتلاحم والتعاون حيث كانا سائلين بين ابناء الفريج، الوحدة والتفاهم والتفاف الجيران، فيما بينهم من دون تفرقة، التزاوج والتالف والصيحة والمحية، والاستئذان قبل الدخول لقاء براحة عباس مغنم جسم، والزيارات المتبادلة، جار يسأل يعطى وعلينا حق اكرامه، واذا طرق الباب فتحت له ابواب السماء، فاذا التقيا تصافحا، كل منا يحفظ اخاه من بلاء الدنيا ويوافق الاخرة، وطيب الكلام ولا تعرف قطع الرحم، ولا اذى الجار، حتى النصراني الذين كانوا جيراننا فمنهم: يعقوب النصراني وبناته الطيبات ليلى وابلى وغيره من العاملين في الاميركاني كان لهم حق علينا حق الجوار فاحسنا المجاورة وانهم كالفنس، وتابعت ام حسين: لئلا الان كل شيء تثير بدا اثناء السر، وكشف العيب والتهمية والسعاية والافساد بين الناس، واذا اخطا احدا تاتي الشماتة عليه وعلى الآخرين، وحتى الخصومة تتحدثا مدمومة من الفضائل والشهادة الزور وخلف الوعد، اتمني ان تعود الصالحات والكمال الحقيقي، كمال النفس ايام الفرجان والجيران، اللهم ابعد عنا ظلمات بعضها فوق بعض، فلنتحلل بفضائل الاخلاق والصفات، جيران كانت البهجة الدائمة في وجوههم، كانت حواسهم الاله للتحقيقة.

وتذكر ام حسين بعض الكلمات التي كانت تسمعونها من الجيران، هذا حسن الخبز الكندري وهو خازنا يكر قوله: حسن الخلق وحسن الله في الخفيف والحاضر، واسمع من الدويسان «الكلمة الطيبة صدقة»، ومن السميط «المراء والجدال والخصومة من مآثم الافعال»، ومن اسد البلوشي كابتن يوم الماء يقول: «ان ابغض الرجال الى الله الادل الخصم»، وحتى يا خور الحميضي استقبل المتضررين ايام الهامة الثانية عام ١٩٥٤ حيث قام رحمه الله، بنفسه بالتنظيف وتفريش الغرف بدون مقابل، وهذا المرحوم ابن بحر اشترى بيتا في فريج الفوارة، موقع مجلس الامة الحالي، واجره بثمن بخس للمطرب سعود الراشد وعائلته التي كانت تقيم «المالد»، وكان رحمه الله، يدرج الشباب على الاله العود ومنهم عبدالحميد السيد وعلي الحسيني.

### الدراسة في غياب الوالد

تحدثت ام حسين عن مدرستهم الذي له الفضل الكبير، الاستاذ المري عبدالعزيز عبدالمحسن العنجري مدرس قديم، صاحب تخصصات متنوعة لغة وقرانا وحسابا قالت: كان يجمعنا عصر كل يوم في منطقة القبلة يضع البنات في المقدمة والاولاد في الخلف مستعينا في شرحة بسبورة نصيها في وسط الحوش، كان يعلم ويربي ويوضح الكثير لربط البيت بالمدرسة والمجتمع، ولكن لئلا كان والدي لا يؤمن بدراسة

### مهن متجولة

قالت بيبي الفرمن: كان في المجتمع اناس يتجولون على المنازل وهم اصحاب المهن حيث يقومون بواجباتهم الشاقة، فأفادوا واستفادوا، منهم: جليب نخم اثنان؟ يتفقان على تنظيف الابار في البيوت، ينزل احدهما ويظل الثاني عند فوهة الجليب ليساعده في اخراج القمامة، مهن شاقة يتعرض المنظف لروائح كريهة او حمل حيوان ميت.

وتذكرت محترفا آخر هو «المطرب» الذي ينادي على اشياء مفقودة كالحبوان او طفل او حقيبة وينادي باعلى صوته «يا من عين النجعة او طفل» وكان يحصل على مكافأة. وهذا رجل يدور في الاحياء، مناديا «زري عتيج»، من يود شراء الزري (خيط مغلف براق الذهب)، هذا الزري موجود في عبايات وبشوت وبخائق، وزري كلمة فارسية اصلها زري ذهب، متخصصون ينادون لشراء الزري، يحرقونه ويستخلصون منه الذهب.

وتذكرت ام حسين راعي الكواطي والخياش والسعف، كانوا ينادون لشراء ما زاد من البيوت، لا يوجد شيء يرمى عندنا قديما، حتى الرماد كان له من يشتريه مناديا «من عنده رُماد» كان يستخدم على السطوح، وراعي السوخة يمشي مع حماره باحثا عن مخلفات الناس فوق الاسطح وفي بيوت الخلاء (حمامات)، يستفيد منها لبيعها الى المزارعين، ومن المحترفين النكاس وهو مصطلح الرحا (حجر اسطوانتي تجرش بواسطته الحبوب)، وحتى الابريق اذا تكسرت لها مصطلح يسمى «المجني» يقوم بربط الاجزاء المكسرة باسلاك حديدية مع الطحين والبيض فيرجع الابريق صالحا للاستعمال.

وتذكرت العلف، الذي كان يجلب من شط العرب وتصنع منه الحصران، ويتخذ علفا للحبوان، وله زهرة في اعلى العود، ليه هو «الخریط»، الزائد على اكل الماشية كنا نفرشه على الحصر وننام عليه لانه بارد، واما العزيزو عبارة عن عظام صغيرة نلفها بالقماش ونكحله ونقذفه على المنزل ليتشاجروا.

وفي الختام، ذكرت ام حسين زوجها ابو حسين جعفر فقالت: كان يعمل في مقهى عباس في بداية حياته، وانتقل بعد ذلك الى منطقة برقان فعمل في ادارة صمام عين النفط الذي كان يسمى «كرسمس تري»، تدرج في عمله الى ان وصل في عام ١٩٥٢ الى مشغل حقل بتروول، ونحن من سكان فريج سعود في الحي القبلي نسبة الى الشيخ سعود بن جابر الصباح، والمغفور له صباح الثاني جد الشيخ سعود الذي حكم البلاد سنة ١٨٥٩ وتوفي سنة ١٨٦٦، في عهده حدثت معركة «ملح» ١٨٥٩، ومعركة «الطينة» ١٨٦٠، وفريجنا فيه نقعة سعود ومسجد هدم عام ١٩٦٣.



زوجها المرحوم جعفر حسين

المراة صانت المجتمع وحفظته  
خلال أسفار الرجال لعدة أشهر

وتذكرت ام حسين الفرمن الشاهد خاتم مستطيل، ومزملها على صدرها ومرتهش ملي بالذهب، وسلسلة ذهبية معلقة حول عنقها، والكويتية كانت مزينة بالظفير على شعرها، والهامة على هامة رأسها والحبول الذهب الخالص على قدمها، وشواهد عدة في اصابع قدمها، حتى خصرها بلغة حزام من الذهب، وخشمها مذهب وانها مزينة بالترابي كنا نسميه «جف البطة» و«تنبولة».

وقالت: ما احلى الجلاب على ملغ الوالدة والجددة، مصاغات كانت في بيوتات الكويت، وهي راسمال لزوجها واهلها اذا ضاقت عليهم الدهور.

### العب مفيدة

وتحدثت عن وقت الفراغ وقضاؤه في مرح وسعادة وتربية وتعليم لحياة زوجية العب هي مقدمة لمستقبل وتعامل مع الآخرين، العب فيها التدبير المنزلي والحنان والاحساس بالمسؤولية، فهذه لعبة الشروكة فيها التعاون والمساهمة في الطباخ حيث يجلس البنات جلسة عائلية ويبدان بالطبخ والاكل، ولعبة البدوي تجمع البنات بالزبابيط ويقلدن الامهات في ادارة المنزل والرقه والحنان، ولعبة الخبضة تعتمد على التراب وقطع من الخرز والقواقع البحرية الصغيرة تخطط وتخبر عن اي الكومين، لكي تبحت عن نصيبها من هذه القطع، العب اتمني ان تعاد في مدارسنا ومناسباتنا منها: اللفضة - الجبلية - طبق حنة وطبق ماش - هيبلة - ليش تبوك اللومية - اتويس امباغ - وصلنا البيت - لعبة ام احمد.

فترة كانت من اعظم الفترات التي مرت علينا، كنا نزين اظافرنا بجوز الهند والوسمة والحناء، ونعجف (نجدل) شعورنا بالمحلب (ورد مطحون) وبرائحة الزعفران.



...وعلى صمام عين النفط

إن النصراني كالفنس.. وكان لهم  
علينا حق الجوار.. والآن تغير كل شيء

البنات وتعليمهن، وكان يكر دائما: «عيب على البنت ان تخرج من بيتها وتتعلم»، وكنت ادرس في غيابه عندما يذهب الى البحر او العشيح كسر الصخر، واحيانا كنت اذهب الى الكنيسة الى عند ام خليل «القسبة»، اتعلم الخياطة والتطريز والطباخ وفي النهاية تعلمت في مدارس محو الامية.

وتحدثت ام حسين عن نصف المجتمع وعماد الأسرة، المرأة التي كانت تهز المتر والكاروكا والمهد بيمينها انها هي التي كانت تهز المجتمع بيسارها، شاركت في صنع الحياة ومازالت هي والرجل مجتمعا متكامل، كانت في الماضي هي الحقيقة والحياة، ولم تكن الكويتية تعيش في الجهل والتخلف. وتابعت: شاركتنا الزوج والاب والاخ والولد في حفظ المجتمع، كان يغيبون اشهرها، في البحر والاسفار، برزنا في المجتمع في الدعوة والعقيدة، ولو ان البنات الحديثة تسمع عن نساء الماضي، لسمعت العجائب عنهن. ونحن الرجال على ساحل البحر بالدموع وبالاهازيج مردبات: هل يعيدون ام لا؟ وعندما تحدثت عن ملابس المرأة الكويتية القديمة تجد التاريخ والفولكلور في الملابس التي غطت كل جسدها، اقول وللاسف ابن اولك القديمات؟ تظهر في الحفلات الشعبية فقط: دراعة زري، ودراعة عصا، وجين مشجرة، وحتى داخل المنزل كنا نرتدي ثوبا موصوفا وزري وحشم البلبول، وثوب جرجيس، وثوب اسود، وعباءة شال دربوية، وشفوف، وجين، عباءة عليها خيوط من الذهب تدل على النعمة والخير في المجتمع الكويتي، وجهها كان مغطى بالملمع اذا ارادت الخروج واللبوشية ايضا، والبنات الصغيرة كانت ترتدي بخنق شاش وتوروتيل، وقبب، وثوب مرصوص.

واضافت: كانت الكويتية منذ تاسيس المجتمع، غنية بزينة تتفاخر امام كل المجتمعات، لانها تمتلك الذهب والفضة، شهيات في يدها، وجف الحصر، ومضاد البجلا، والمرامي في اصابعها.



اسرة بيبي الفرمن قبل ٢٥ سنة



بيبي الفرمن وسط ابنتها الاربعة